ميدان المعركة الرقمية في السودان

كيف تؤدي سرديات وسائل التواصل الاجتماعي
إلى العنف على أرض الواقع

BUILD UP

حول هذا التقرير

يُحلل هذا التقرير كيف أثرت وسائل التواصل الاجتماعي على الصراع الدائر في السودان. ويستند إلى بيانات جُمعت بين فبراير 2024 وفبراير 2025 عبر منصات التواصل الاجتماعي الرئيسية، ويركز على حدثين رئيسيين في ولاية الجزيرة: مجزرة ود النورة (يونيو 2024) واستهداف مجتمعات الكنابي (يناير 2025)، وما تلا ذلك من أعمال عنف في جنوب السودان. ويُعد هذا التقرير جزءًا من الجهود المتواصلة لفهم الأضرار الرقمية والتصدي لها، ومعالجة ديناميات الصراع الإلكتروني في السودان. ويمكن الاطلاع على تقارير أخرى على موقعنا الإلكتروني.

المؤلفون والمساهمات

كتب هذا التقرير حسام أبو الفتح ومحمود بسطاطي، وتمّت عمليّة التحرير والإعداد بتوجيه من هيلينا بويغ لاررواوري. وقد تم تحرير هذا التقرير في يناير ٢٠٢٦ للمزيد من الإيضاحات.

يأتي هذا العمل بدعم من وزارة الشؤون الخارجية في هولندا والشؤون العالمية الكندية. إنّ الآراء الواردة في هذا المنشور تعبّر عن وجهات نظر المؤلفين، ولا تعكس بالضرورة مواقف حكومتي هولندا أو كندا.

نتقدم بجزيل الشكر لفريق "بيلد أب" بأكمله على دعمهم، ولجميع الناشطين/ـات والمنظمات السودانية الذين ساهموا/ـن في عملنا المتعلق بالسودان على مر السنين؛ فقد ساهمت رؤيتهم/ـن والتزامكم/ـن في إنجاز هذا التقرير، كما نتقدم بالشكر لشركة "datavaluepeople" التي قادت التطوير التقني لمنصة "فينيكس" المستخدمة في رصد وسائل التواصل الاجتماعي، وقد حظي هذا العمل بدعم من وزارة الخارجية الهولندية ووزارة الشؤون العالمية الكندية. نود الاشارة إلى أن الآراء الواردة في هذا المنشور هي آراء المؤلفين ولا تعكس بالضرورة آراء حكومتي هولندا أو كندا.

حول هذا التقرير
المؤلفون والمساهمات
مقدمة
المنهجية
السياق التاريخي
ميدان المعركة الرقمية
الجزيرة: من وسائل التواصل الاجتماعي إلى العنف
نبذة عن ولاية الجزيرة
مجزرة ود النورة
الكنابي
ما وراء الحدود: جنوب السودان
تكتيكات الإعلام التحريضية
التكتيك الأول: اللوم الجماعي
التكتيك الثاني: الهجمات القائمة على الهوية
التكتيك الثالث: تصوير "الآخر" كخطر وجودي
التكتيك الرابع: التقليل من شأن الحادثة
التكتيك الخامس: تشتيت الانتباه بـ"ماذا عن...؟"
التكتيك السادس: إلقاء اللوم على الضحايا
التكتيك 7: إزاحة المسؤولية
خاتمة

مقدمة

لا تقتصر الحرب الأهلية المستمرة في السودان على ساحات القتال فحسب، بل تمتد لتشمل منصات التواصل الاجتماعي. يدرس هذا التقرير الدور المحوري لوسائل التواصل الاجتماعي في صياغة هذه الخطابات، وتأجيج العداء، والمساهمة المباشرة في العنف على أرض الواقع. حيث تستخدم كل من القوات المسلحة السودانية وقوات الدعم السريع - عبر حسابات تسيطر عليها - وسائل التواصل الاجتماعي لصياغة خطابات ممنهجة تهدف إلى تطبيع الجرائم وتبريرها، وتجريم الأصوات الديمقراطية والمحايدة، وتأجيج الاستقطاب الاجتماعي، كما تستخدم حسابات أخرى - غير تابعة بشكل مباشر لأي منهما- أحيانًا لغةً وروايات تُسهم في زيادة الاستقطاب، و تُسهم هذه الخطابات مجتمعةً في خلق بيئة رقمية قادرة على تصنيف المجتمعات وتجريدها من إنسانيتها، وعسكرة الوعي العام، بل وتبرير العنف في بعض الأحيان.

يركز التقرير على حدثين في ولاية الجزيرة: مجزرة ود النورة في 5 يونيو/حزيران 2024، واستهداف مجتمعات الكنابي في يناير/كانون الثاني 2025. ويستكشف التقرير العلاقة بين الخطاب الرقمي والعنف الواقعي في هذين الحدثين، موضحين التكتيكات الإعلامية المستخدمة في هاتين الحادثتين على أمل أن يساعد فهمها في بناء وعي نقدي، ودعم الاستجابات للأضرار الرقمية، وإثراء السياسات التي تحد من الاستقطاب والعنف عبر الإنترنت.

المنهجية

تعتمد النتائج الواردة في هذا المقال على بيانات تم جمعها من وسائل التواصل الاجتماعي خلال الفترة من فبراير 2024 إلى فبراير 2025، شملت هذه البيانات 3.97 مليون منشور من منصة X (تويتر سابقاً) بالاعتماد على كلمات مفتاحية مرتبطة بالسياق، و147,000 منشور من فيسبوك باستخدام مزيج من تتبع الحسابات والكلمات المفتاحية، و42,300 فيديو من تيك توك تم الحصول عليها من قائمة حسابات مختارة بعناية.

استخدمنا تصنيفاً قائماً على السمات لتحليل المحتوى، حيث اعتمدنا التصنيفات بناءً على كلمات مفتاحية مرتبطة بمجموعتي الأطراف الفاعلة الرئيسّيتين وهما القوات المسلحة السودانية وقوات الدعم السريع. كما قمنا بتحديد محتوى خطاب الكراهية والتحريض على العنف باستخدام لائحة مفردات وعبارات تجمع بين العبارات الشائعة لخطاب الكراهية باللغة العربية ومصطلحات خاصة بسياق السودان. وتم اعتماد تصنيفات أخرى لتحديد الإشارات إلى القبائل والمناطق. بالإضافة إلى ذلك، طورنا نموذج تصنيف لانتماء كاتب/ة المحتوى لتقييم ما إذا كان المستخدمون يظهرون دعماً أو انحيازاً للقوات المسلحة السودانية أو لقوات الدعم السريع.

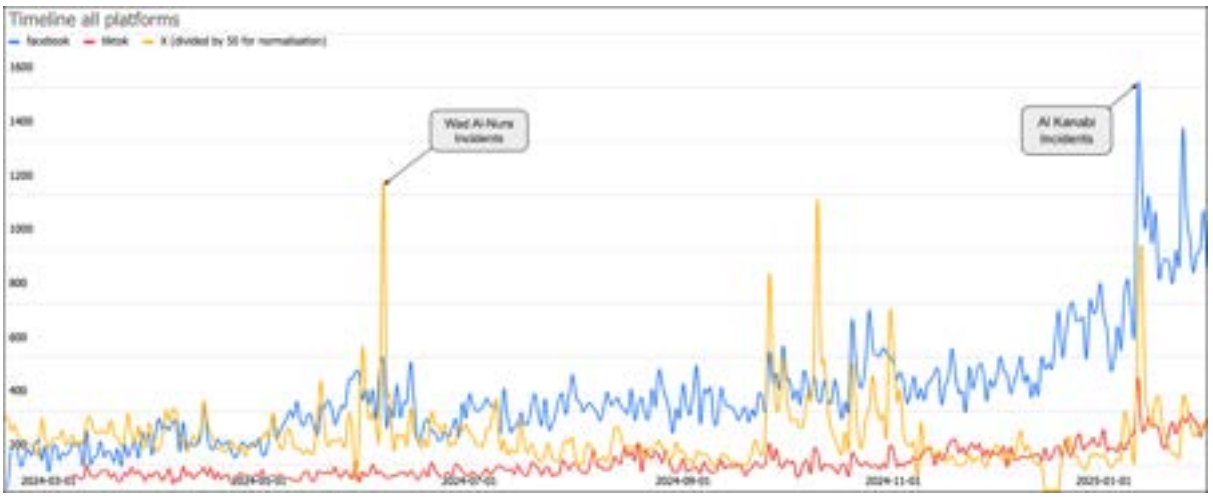

الشكل *1*: حجم المنشورات حسب المنصة بمرور الوقت

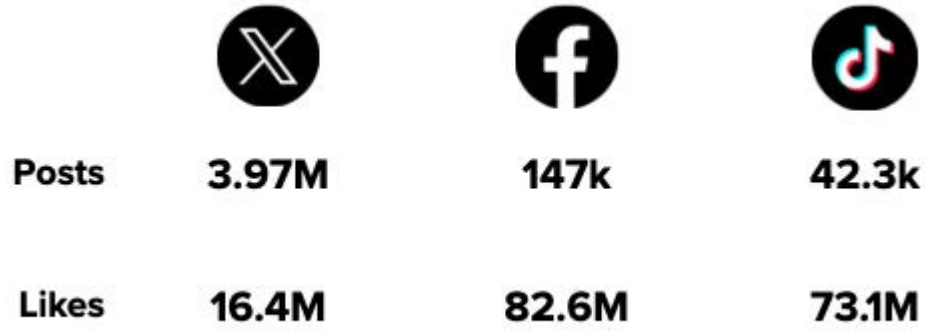

الشكل *2*: إجمالي حجم المنشورات والاعجابات حسب المنصة

السياق التاريخي

يرتبط الصراع الحالي في السودان بجذور تاريخية تعود إلى الانقسامات التي أنشأها أو عمّقها الحكم الاستعماري البريطاني-المصري. فقد خلّف الاستعمار واقعاً سياسياً معقّداً في بلد يضم نحو 600 قبيلة، بما فيها 19 مجموعة إثنية رئيسية، وأكثر من 100 لغة. حيث قام المستعمرون بتقسيم السودان إلى "شمال مسلم متمدن" و"جنوب غير عربي بدائي"، وعزّزت هذا التقسيم الهرمي لاحقاً سلطة الإنقاذ الوطني التي استولت على الحكم في عام 1989 وحكمت البلاد لمدة 30 عاماً.

انتهت ثورة ديسمبر 2018 بالإطاحة بنظام الإنقاذ بقيادة عمر البشير في أبريل 2019. توصلت "قوى إعلان الحرية والتغيير" الممثلة للثورة إلى اتفاق مع "المجلس العسكري الانتقالي" الممثل للّجنة الأمنية للنظام السابق، والذي ضم شخصيات من القوات المسلحة السودانية وقوات الدعم السريع. وتُعد قوات الدعم السريع مليشيا شبه عسكرية ذات طابع إثني أنشأها نظام البشير في عام 2003، وارتكبت جرائم حرب في دارفور تحت غطاء النظام. وقد جرى تقنين هذه القوات في عام 2017 لتتحول إلى جيش موازٍ يتمتع بنفوذ اقتصادي وسياسي كبير. أدّى الاتفاق إلى توقيع الوثيقة الدستورية من قِبَل قوى الحرية والتغيير والمجلس العسكري، واتفق الطرفان على فترة انتقالية مدتها أربع سنوات.

ساد شعور بالأمل عندما شُكّلت حكومة مدنية برئاسة رئيس الوزراء الدكتور عبد الله حمدوك نتيجةً لتوقيع الوثيقة الدستورية، لكن هذا الأمل تبدّد مع انقلاب أكتوبر 2021، بقيادة جنرالات القوات المسلحة السودانية وقوات الدعم السريع، والذي أطاح بالحكومة المدنية، وأبطل الوثيقة الدستورية فعلياً، وأعاد شخصيات من النظام السابق إلى مناصبها.
بعد ذلك بوقت قصير، بدأت الصراعات الداخلية في ائتلاف انقلاب أكتوبر تتفاقم، لا سيما بعد أن واجه رفضاً شعبياً واسعاً واحتجاجات حاشدة تطالب بعودة الحكومة المدنية. استمر تصاعد التوترات بين القوات المسلحة السودانية وقوات الدعم السريع حتى بعد المفاوضات الميسرة وتوقيع "الاتفاق السياسي الإطاري"، مما أدى في نهاية المطاف إلى طريق مسدود وتعبئة عسكرية مشتركة انتهت باندلاع حرب شاملة بين الجانبين في 15 أبريل/نيسان 2023.
ورغم أن هذه الحرب يخوضها قادة عسكريون، إلا أنه لا يمكن فصلها عن الواقع السوداني المعقّد وهشاشة الدولة وغياب استقرار المجتمع وتاريخ طويل من استغلال الانقسامات الاجتماعية من قبل الأنظمة العسكرية. تغذّي التوتّرات المذكورة مجتمعة هذه الحرب، وتستمرّ في تشكيل مسار الصراع وتوجهاته.

ميدان المعركة الرقمية

أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي محوراً مركزياً في الصراع الدائر في السودان، إذ يسعى الطرفان بقوة للهيمنة على السرديّة المرتبطة بالحرب. تسعى قوات الدعم السريع إلى تصوير نفسها كقوة ديمقراطية تقاتل دولة يهيمن عليها "الشماليون" وبقايا النظام الإسلامي السابق. وتتبنّى خطاب "المركز والهامش" لتؤكّد أنها تقاتل من أجل تصحيح الاختلالات التاريخية في ميزان السلطة، وتتهم سكان شمال ووسط السودان بالهيمنة على البلاد منذ الاستقلال في 1956، وهو النظام الذي يُشار إليه في خطاب الدعم السريع باسم "دولة ٥٦".

من جانبها، أطلقت القوات المسلحة السودانيّة على الحرب اسم "حرب الكرامة"، وتأتي التسمية من "مواكب الكرامة" التي نظمها وساندها حزب المؤتمر الوطني المحلول (النظام السابق) دعماً لانقلاب 25 أكتوبر 2021. . وتفرض رواية القوات المسلحة السودانية تعريفًا إقصائيًا للهوية الوطنية، حيث تصوّر بعض الجماعات على أنهم "غير سودانيين"، وتدّعي أن أفراد الدعم السريع ينحدرون من أصول غرب إفريقية مما يصوّرهم كغرباء عن السودان، كما عملت على شيطنة قوى الثورة المدنية (قوى الحرية والتغيير) واتهمتها بأنها تدعم قوات الدعم السريع سياسياً، فقط لأنها لم تنحز للقوات المسلحة في الحرب، وروّجت لهاشتاغات مثل "#جنجويد_قحاتة" التي تساوي بين الدعم السريع والقوى المدنية. كما عمّمت مفهوم "الحاضنات الاجتماعية"، لتصوير مجتمعات وقبائل كاملة على أنها موالية للدعم السريع بهدف تبرير العنف ضدها.

وقد انعكست آثار حرب السرديات هذه والتي تدور بشكل رئيسي على وسائل التواصل الاجتماعي في البيانات التي جمعناها بين شباط فبراير 2024 وشباط فبراير 2025، حيث تم تسجيل 75,700 منشور يحتوي على خطاب كراهية في المنصات الثلاث التي رصدناها. ضمّت منصّة فيسبوك وحدها 3,740 منشوراً يحتوي على خطاب كراهية (بنسبة 2.73% من مجموع المنشورات)، و1,550 منشوراً (1.13%) حرّض على العنف. وتُظهر البيانات أن خطاب الكراهية يرتبط أكثر بمناطق الجزيرة (5.3%)، ثم دارفور (4.98%)، فالخرطوم (3.8%)، وهي المناطق التي شهدت أعنف المعارك العسكرية.

تتجسّد السرديّات الرقمية بطريقة تختلف من منصة لأخرى، حيث تعدّ فيسبوك أقوى منصة تابعة للقوات المسلحة، وتهيمن عليها سرديّات شعبوية وعسكرية يدعمها الإعلام التقليدي والمؤثرون الموالون للجيش، فوجدنا أن نحو 58% من المحتوى منشور من حسابات مؤيدة للجيش، وأنّ المنشورات العاطفية مثل التأبينات والتكريمات للجنود والقيادات تلقى رواجاً واسعاً. وجدنا في المقابل ظهوراً محدوداً جدّاً لقوى الثورة المدنية، مع شبه غيابٍ لمحتوى الدعم السريع الذي يُرجّح أن شركة ميتا تحذفه.

أما معقل الدعم السريع الرقمي فهو تيك توك، حيث تُنشر مقاطع قصيرة من المعارك وخُطب حماسية تُظهر مقاتلي الدعم السريع كأبطال. وقد ساهمت خطابات حميدتي في تعزيز المحتوى المرتبط بالدعم السريع، خاصة بعد مؤتمر نيروبي في شباط فبراير 2025. ويتماشى الطابع سريع الوتيرة والدراماتيكي لتيك توك مع استراتيجية الدعم السريع الإعلامية.

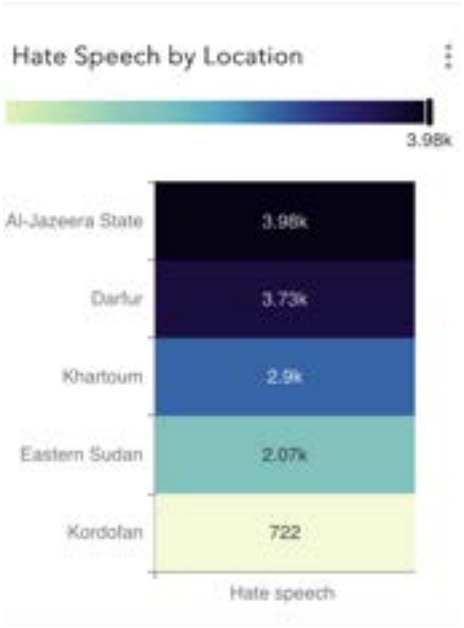

الشكل 3: خطاب الكراهية حسب الموقع

1

2

[1] المسيرية: قبيلة عربية رعوية عريقة (بقارة) في السودان، تستوطن مناطق جنوب كردفان ودارفور، يتهما البعض بأنها حاضنة اجتماعية للدعم السريع.

[2] دولة العطاواة: هو مصطلح سياسي تستخدمه بعض المجموعات للإشارة إلى سردية تقول إن مجموعات من القبائل ذات الأصول العربية (خصوصًا الرعوية) تسعى أو يُعتقد أنها تسعى لإقامة كيان سياسي/إقليمي خاص بها على أساس عرقي.

[3]

الشكل *4*: أمثلة على سرديات القوات المسلحة السودانية

[4]

[5]

[3] الزريقات: هي واحدة من أكبر القبائل العربية البقارة المنتشرة في السودان(خاصة دارفور وكردفان) وتشاد، وتتفرع إلى بطون رئيسية كالمحاميد والماهرية.

[4] فلنقاي: مصطلح اهانة وتحقير عنصري، يشير إلى الشخص الذي ينقل تعليمات سادته إلى الآخرين، او يحمل الإبريق نيابة عن سيده.

[5] ديناري: هو مصطلح عنصري يستهدف الأشخاص المنحدرين من قبائل شمال/وسط السودان.

الشكل 5: أمثلة على سرديات قوات الدعم السريع

الجزيرة: من وسائل التواصل الاجتماعي إلى العنف

في الجزء المتبقي من هذا التقرير، نركز على حادثتين في ولاية الجزيرة - ود النورة (يونيو 2024) والكنابي (يناير 2025) - وندرس كيف تطورت هذه الأحداث على وسائل التواصل الاجتماعي وعلى أرض الواقع.

نبذة عن ولاية الجزيرة

تقع ولاية الجزيرة في وسط السودان بين النيلين الأزرق والأبيض، وتُعد من أكثر ولايات البلاد حيويةً وكثافةً سكانية (حوالي 5 ملايين نسمة). تُعرف المنطقة بأنها قلب السودان الزراعي، حيث تحتضن مشروع الجزيرة الزراعي الذي كان في السابق أكبر مشروع زراعي مروي في أفريقيا. وتعد عاصمتها ود مدني مركزاً قديماً للتجارة والتعليم والحراك المدني، ولها تاريخ حافل في العمل النقابي والنشاط السياسي.

يقطن الولاية خليط من القبائل المنحدرة من شمال ووسط السودان حيث يعيش معظمهم في قرى وبلدات صغيرة، إلى جانب مجتمعات من دارفور وجبال النوبة وجنوب السودان استقرت في المنطقة منذ أجيال ضمن تجمعات زراعية. وعلى الرغم من قدم وجودها

[6] شيريا: هو مصطلح عنصري يستهدف الأشخاص المنحدرين من قبائل ذات أصول إفريقيا في السودان.

ومساهماتها في الحياة الاقتصادية والاجتماعية، إلا أن العديد من هذه المجتمعات لا تزال محرومة من الحقوق الكاملة للمواطنة، بما في ذلك الحصول على الخدمات الأساسية والاعتراف الرسمي والتمثيل السياسي.

مجزرة ود النورة

ود النورة هي قرية تقع في ولاية الجزيرة، يسكنها عدد من القبائل من الشمال والوسط، منها الشكرية والرفاعي والركابية والبطاحين والجلعيين والكوهلة، بالإضافة إلى قبائل هاجرت إلى الجزيرة للعمل في الزراعة. هاجمت قوات الدعم السريع المدنيين في قرية واد النورة بعد سيطرتها على المنطقة في 5 يونيو/حزيران 2024، ما أسفر عن مقتل ما لا يقل عن 100 مدني، بينهم 35 طفلاً[7]. وأظهرت مقاطع فيديو نشرتها لجان المقاومة وعدد من النشطاء المدنيين دفن عشرات الضحايا في ساحة عامة. وأفاد ناجون بإعدام الجرحى والاعتداء على النساء والأطفال. وبررت قوات الدعم السريع الهجوم لاحقاً عبر حسابها الرسمي على منصة X[8]، مدعيةً أن القرية كانت تستضيف كتائب لعبد الفتاح البرهان والمجاهدين التي كانت تُعدّ لهجوم ضدها.

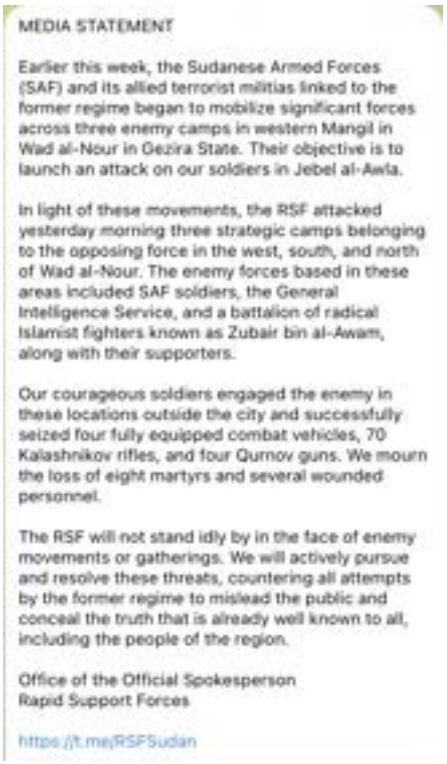
MEDIA STATEMENT

Earlier this week, the Sudanese Armed Forces (SAF) and its allied terrorist militias linked to the former regime began to mobilize significant forces across three enemy camps in western Mangil in Wad al-Nour in Gezira State. Their objective is to launch an attack on our soldiers in Jebel al-Awla.

In light of these movements, the RSF attacked yesterday morning three strategic camps belonging to the opposing force in the west, south, and north of Wad al-Nour. The enemy forces based in these areas included SAF soldiers, the General Intelligence Service, and a battalion of radical Islamist fighters known as Zubair bin al-Awam, along with their supporters.

Our courageous soldiers engaged the enemy in these locations outside the city and successfully seized four fully equipped combat vehicles, 70 Kalashnikov rifles, and four Qurnov guns. We mourn the loss of eight martyrs and several wounded personnel.

The RSF will not stand idly by in the face of enemy movements or gatherings. We will actively pursue and resolve these threats, countering all attempts by the former regime to mislead the public and conceal the truth that is already well known to all, including the people of the region.

Office of the Official Spokesperson
Rapid Support Forces

https://t.me/RSFSudan

الشكل 6: بيان قوات الدعم السريع بشأن الهجوم على ود النورة

انتشر محتوى مجزرة ود النورة على وسائل التواصل الاجتماعي بشكل غير مسبوق مقارنة بغيرها من الفظائع التي وقعت خلال الفترة نفسها، حيث نشرت لجان المقاومة[9] في مدينة مدني مقاطع مصورة توثق لحظات دفن جماعي للضحايا أثناء حدوثها، كما تداول مقاتلو الدعم السريع أنفسهم مقاطع فيديو يوثقون فيها المجزرة ويصوّرونها على أنها "نصر مشروع". وسرعان ما انتشرت هذه

7 https://apnews.com/article/rapid-support-forces-sudan-military-gezira-d9432885669564a745e9005fe4e63cb7

[8] في وقت كتابة هذا المقال، تم حذف الحساب الرسمي لقوات الدعم السريع على X؛ لكن يمكنك العثور على نسخة من البيان على حساب الدعم السريع على تيليجرام: https://t.me/RSFSudan/6392

[9] لجان المقاومة هي جماعات ضغط سياسية محلية، تشكلت في البداية تحت اسم "لجان الأحياء" عام ٢٠١٣. تطورت إلى ما يُعرف الآن بلجان المقاومة، ولعبت دوراً محورياً في العمل الميداني خلال ثورة ديسمبر ٢٠١٨. مع مرور الوقت، وخاصةً بعد انقلاب ٢٥ أكتوبر ٢٠٢١، أصبحت فاعلًا سياسياً أكثر تنظيماً وتأثيراً.

المقاطع على مختلف المنصات، وساعد في انتشارها توفر الإنترنت في المنطقة والرواج الواسع الذي يناله المحتوى العنيف على الإنترنت بطبيعة الحال.

تصدّرت وسوم مثل #ود_النورة و#مجزرة_ود_النورة (إلى جانب النسخ الإنجليزية: #Wad_Al_Nura و#Wad_Al_Nura_Massacre) قوائم الترند، ما خلق فضاءات رقمية مشحونة بالعاطفة والغضب، وأسهم في تصاعد حالة الاستنكار الشعبي.
هيأ هذا الانتشار الواسع بيئة خصبة لنشر المحتوى الاستقطابي والوصمات تجاه مجموعات بعينها والمعلومات المجتزأة والمضلّلة والتي هدفت جميعها إلى إعادة تشكيل السردية لصالح الجهات التي تقف خلف هذا الخطاب، و خلال تلك الفترة، رصدنا 5,900 منشورٍ يحتوي على خطاب كراهية كان 20% منها مرتبطًا بولاية الجزيرة. وعلى مدار العام، لم تتجاوز نسبة منشورات خطاب الكراهية المرتبطة بالولاية 5.3%، مما يدل على القفزة الكبيرة في أعقاب المجزرة. وقد بلغ انتشار هذا الخطاب ذروته في يوم 6 حزيران يونيو (اليوم التالي للمجزرة)، حيث ارتفع عدد المنشورات اليومية من 13,000 إلى 58,000، أي بزيادة نسبتها 346%.

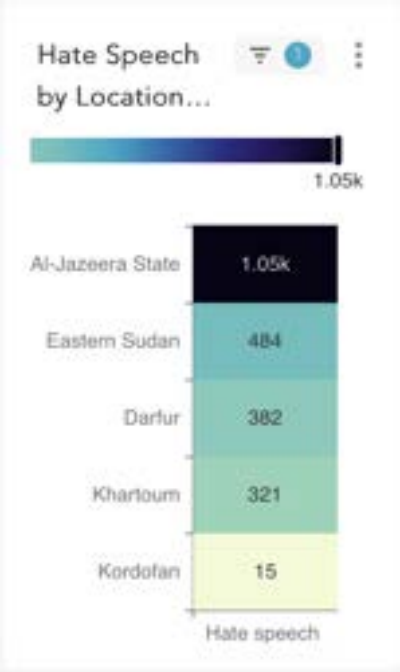

الشكل 7: خطاب الكراهية حسب الموقع خلال شهر حزيران يونيو 2024

عقب المجزرة، شهدت المنصات الرقمية موجة من المحتوى المتعاطف والدعوات للتضامن، إلى جانب مطالبات بمحاسبة الجناة. ومع ذلك، رصدنا أيضًا خطاب كراهية ومحتوى يحرّض على العنف في نحو 2,300 منشور. وقد استخدمت أطراف مختلفة المجزرة لخدمة أجندتها السياسية، ففي حين حاولت قوات الدعم السريع التبرير وتحويل اللوم، عملت الحسابات المرتبطة بالقوات المسلحة على تضخيم الكراهية الرقمية ونشر محتوى استقطابي، بما في ذلك دعوات الثأر وتحريض على العنف ضد المدنيين واتهام مجموعات إثنية بأكملها بالتواطؤ، حتى أنّ بعض المنشورات وصلت إلى الدعوة الصريحة للعقاب الجماعي والإبادة الجماعية.

كما استغلت الأصوات المعادية للمدنيين الحدث لربط قوات الدعم السريع بتنسيقية القوى الديمقراطية المدنية (تقدم)، مستخدمة مجزرة ود النورة لتشويه صورة الحركة المدنية، وذلك بعد أيام قليلة من إقامة مؤتمرها التأسيسي. وقد برز هذا التلاعب السردي من خلال انتشار واسع لمحتوى يحمّل "تقدم" مسؤولية المجزرة ويصورها كحليف للعنف الذي تمارسه قوات الدعم السريع. وهكذا، تحوّلت الصور ومقاطع الفيديو التي صدمت الرأي العام إلى أدوات في حرب سياسية أوسع تستهدف القوى الديمقراطية.

الكنابي

الكنابي هي تجمعات سكنية غير رسمية لعمال الزراعة في ولاية الجزيرة، أقامت فيها منذ زمن طويل أجيال متعاقبة تنحدر من قبائل دارفور وجبال النوبة وجنوب السودان. وعلى مدار شهور بعد مجزرة ود النورة، انتشرت حملاتٌ ممنهجة على وسائل التواصل الاجتماعي، وخصوصًا من خلال حسابات مرتبطة بالقوات المسلحة، لتصوير سكان الكنابي وغيرهم من سكان الجزيرة غير المنحدرين من شمال السودان كمُتعاونين مع قوات الدعم السريع. وقد ترافقت هذه الحملات مع خطاب لا إنساني يصوّر هذه المجتمعات كخونة في محاولة لتبرير العنف المُوجّه ضدها.

عقب استعادة الجيش لسيطرته على ولاية الجزيرة في يناير 2025، وقعت عدة حوادث عنف بين 11 و15 في الشهر ذاته، لا سيما في مناطق مثل كمبو طيبة، حيث قُتل ما لا يقل عن 13 شخصاً[10]. وقد ترافقت عودة القوات المسلحة إلى الولاية بأعمال عنف واسعة النطاق، تم توثيق بعضها بمقاطع فيديو صوّرها جنود من الجيش وميليشيات متحالفة معه مثل ميليشيا البراء بن مالك ودرع السودان. أظهرت هذه المقاطع عمليات إعدام لمواطنين بتهم التعاون مع قوات الدعم السريع، بما في ذلك مشاهد لأشخاص يُلقون من على الجسور في النيل ثم يُطلق عليهم الرصاص. ووفقًا لوكالة رويترز، أدان الجيش "عمليات القتل ذات الطابع العرقي" التي وقعت خلال تلك الفترة. ومع ذلك، انتشرت مقاطع اعتقالات وضرب وقتل خارج القانون على نطاق واسع عبر وسائل التواصل الاجتماعي، أغلبها انتشر من خلال حسابات مرتبطة بالجيش ومؤثرين يشيدون صراحةً بهذه الأفعال العنيفة.

استجابةً لذلك الانتشار، أدانت القوات المسلحة السودانية (عمليات القتل ذات الدوافع العرقية) التي وقعت خلال تلك الفترة وفقاً لما ذكرته رويترز، كما أعلن الجيش في 15 كانون الثاني يناير 2025 عن تشكيل لجنة تحقيق للنظر في الأحداث التي وقعت في مناطق الكنابي، لكن حتى الآن لم تُنشر أي نتائج، رغم أن قرار تشكيل اللجنة كان يُلزمها بتقديم تقرير خلال أسبوع واحد.

في الساحة الرقمية، تم تصوير مجتمع بأكمله على أنه متواطئ مع جرائم قوات الدعم السريع، دون وجود أي أدلة على تورطه. وتجاوزت السرديات حول جرائم ارتكبتها قوات الدعم السريع (مثل مجزرة ود النورة) حدّ الإدانة لتصل إلى تبرير العنف ضد مجتمعات مثل الكنابي، في منظورٍ يتجاهل حقيقة أن معظم سكان هذه المناطق كانوا من المدنيين ولم ينخرطوا في أي أعمال قتالية. ومع ذلك، فإن مجرد تواجد هؤلاء السكان في مناطق سيطرت عليها قوات الدعم السريع، أو انتماءاتهم الاجتماعية والجغرافية، جعلتهم أهدافًا للانتقام الجماعي.

تجاوز أثر هذه السرديات الرقمية حدود العنف المباشر، حيث ساهمت أيضاً في إسكات الأصوات التي كان من الممكن أن تطرح سرديات بديلة أو تنتقد الرواية العسكرية السائدة، وذلك بسبب الخوف من الاتهام بالتواطؤ والتعرض للانتقام. وقد عزز هذا المناخ من الخوف من سيطرة الخطاب الموالي للجيش، وضيّق المساحة أمام النقاش المفتوح والتعبير عن وجهات نظر مغايرة.

ما وراء الحدود: جنوب السودان

سرعان ما انتشرت صور ومقاطع فيديو من أحداث الكنابي تُظهر استهداف أفراد من أصول جنوب سودانية، ما أثار موجة غضب عارمة في جنوب السودان. وفي 16 كانون الثاني يناير، اندلعت أعمال شغب انتقامية دعت إلى اللجوء للعنف ضد السودانيين (وكان عددهم يُقدّر حينها بـ 650,000 لاجئ في جنوب السودان). وخرجت احتجاجات أمام السفارة السودانية، وقام شبان غاضبون بنهب وحرق متاجر يملكها سودانيون في جوبا ومدن أخرى.

أسفرت هذه الأحداث عن مقتل ما لا يقل عن 16 سودانياً في أربع ولايات جنوب سودانية[11]. وإزاء ذلك، حجبت الحكومة في جنوب السودان الوصول إلى منصات التواصل الاجتماعي بما في ذلك فيسبوك وتيك توك، في محاولة لاحتواء العنف ومنع تصاعده[12].

تكتيكات الإعلام التحريضية

10 https://www.reuters.com/world/africa/sudans-army-condemns-ethnically-targeted-killings-civilians-el-gezira-2025-01-14/

11 https://aja.ws/46tvtz

12 https://www.aa.com.tr/en/africa/south-sudan-blocks-social-media-following-recent-violence/3459861

ينبغي فهم التكتيكات الموضحة أدناه على أنها استراتيجيات إعلامية متعمدة، وأنماط سردية متكررة تُلاحظ عبر وسائل التواصل الاجتماعي. فبينما تنشأ بعض المنشورات من حسابات تابعة للقوات المسلحة السودانية أو قوات الدعم السريع، يظهر العديد من هذه الأنماط أيضًا في محتوى يشاركه مستخدمون غير منتمين للطرفين. وبمجرد انتشارها على نطاق واسع، تكتسب هذه الروايات زخماً خاصاً بها، إذ يعاد إنتاجها وتُضخّم خارج نطاق مصادرها الأصلية.

ومع انتشار هذه الروايات، فإنها تُؤثر في كيفية تفسير الناس للأحداث، وتحديد المسؤولية، وتحديد من يستحق الحماية ومن لا يستحقها، مما يجعلها خطيرة بشكل خاص في سياقات النزاعات المسلحة.

لذا، تُعدّ التصنيفات الموضحة هنا أدوات تحليلية: فهي تُبيّن كيفية عمل منطق سردي معين في الواقع، بغض النظر عن انتماء كاتب المنشور الرسمي أو نيته. ولا يعني إدراج منشور في تصنيف معين انتماءً رسمياً لصاحبه، بل يُوضّح أنماطًا سردية تُلاحظ في الخطاب المؤيد لقوات الدعم السريع أو القوات المسلحة السودانية.

ندرس هذه التكتيكات في محاولة لفهم كيف يؤدي الانقسام على الإنترنت إلى عنف على أرض الواقع، ولتوجيه تصميم استراتيجيات لمعالجة هذه الديناميكيات.

التكتيك الأول: اللوم الجماعي

يُعدّ تصوير مجتمعات بأكملها على أنها متواطئة تكتيكًا رئيسياً في هذه الحرب السردية. وقد استُخدم هذا التكتيك من قِبل جهات فاعلة تابعة لكل من القوات المسلحة السودانية وقوات الدعم السريع، فضلًا عن جهات فاعلة غير تابعة، كلٌّ بطريقته.

فعلى سبيل المثال، يذكر المنشور أدناه وجود مرتزقة من جنوب السودان يقاتلون مع قوات الدعم السريع، ويتهم جنوب السودان بارتكاب "عمل شنيع للغاية". ومن خلال الخلط بين المقاتلين ودولة أو شعب جنوب السودان، يوحي هذا الخطاب بانحيازهم الجماعي لقوات الدعم السريع ومسؤوليتهم عن "أعمالها الشنيعة". ويمكن تفسير هذا الخطاب على أنه تبرير للعنف ضد الجنوب سودانيين، مما يُولّد نمطًا من اللوم الجماعي يظهر جليًا في الردود.

منشور آخر اتهم مجتمعات الكنابي بالمسؤولية عن كافة الانتهاكات التي وقعت في ولاية الجزيرة وأنهم جميعاً جزء من قوات الدعم السريع، ودعا صراحةً إلى ممارسة العنف والتطهير بحقهم.

التكتيك الثاني: الهجمات القائمة على الهوية

اعتمدت العديد من المنشورات على الشتائم العرقية والنعوت العنصرية والصور النمطية لتصوير "الآخرين" كغرباء. فقد تكررت الإشارات إلى "الأجانب" و"أفارقة غرب السودان" في الكثير من المنشورات، لا سيما فيما يتعلق بمجتمعات و سكان الكنابي في ولاية الجزيرة. يُستخدم هذا النوع من الخطاب لتجريد الناس من إنسانيتهم عبر تصويرهم كغزاة أو متسللين، وليس كمدنيين سودانيين، مّما يبرّر العنف ضدّهم ليس بدافع الانتقام، بل بدافع "تطهير" يهدف إلى استعادة الأرض من "مغتصبين" يُنظر إليهم على أنهم غير شرعيين أو "أنجاس".

1413

التكتيك الثالث: تصوير "الآخر" كخطر وجودي

[13] السريحة، أزرق، أم العظام هي قرى في ولاية الجزيرة.
[14] الكواهلة هم إحدى أكبر القبائل العربية في السودان، وينتشرون في مناطق واسعة خاصة النيل الأبيض، كردفان، والجزيرة، وعموم وسط وشمال السودان.

يستهدف هذا التكتيك المجتمعات التي سبق وتم تصويرها كـ"آخر"، فتصورها ليس فقط على أساس (اختلافها)، بل يتجاوز ذلك إلى تصويرها كخطر قائم بطبيعتها، ويصبح وجودها في حد ذاته تهديداً للمجتمع وأمنه. ووفقًا لهذا المنطق، لا يُبرَّر العنف ضد هذه المجتمعات فحسب، بل يُقدَّم كضرورة أمنية لا مفر منها.

رصدنا استخداماً واسع النطاق لهذا التكتيك في حالة الكنابي. حيث دعى أحد المنشورات إلى محاسبة الكنابي كمجتمع بأكمله، وليس كأفراد، ووصفهم بأنهم جزء من مخطّطٍ منظّمٍ واسعٍ لزعزعة استقرار ولاية الجزيرة. بينما طالب منشور آخر بإزالة الكنابي والمستوطنات كليًا، بزعم أن ذلك ضروري لإعادة النظام ومنع الجريمة وانتشار الأمراض.

التكتيك الرابع: التقليل من شأن الحادثة

أحد الأساليب الشائعة في حرب السرديات هو الاستهانة بالحوادث العنيفة عبر التقليل من حجمها أو خطورتها. وقد برز هذا التكتيك بشكل خاص في حالة الكنابي، حيث سعت روايات مرتبطة بالقوات المسلحة إلى تصوير ما حدث على أنه فبركاتٌ بالكامل أو مبالغاتٌ من قبل القوى المدنية، التي اتُّهمت إلى جانب الجنجويد أو قوات الدعم السريع باستغلال الحادثة لأغراض سياسية.
هذا الخطاب يُحوّل الأنظار بعيداً عن الجناة الحقيقيين، ويزرع الشكوك حول روايات الضحايا والناجين، ويُختزل الحدث إلى مجرد "بروباغندا".

15

التكتيك الخامس: تشتيت الانتباه بـ"ماذا عن...؟"

بدلًا من الاعتراف بالحادثة أو التعامل معها بجدية، تلجأ العديد من المنشورات إلى تحويل مسار النقاش نحو أحداث أخرى تتعلّق غالباً بانتهاكات ارتكبتها أطراف مختلفة عن الطرف الذي يدافع عنه الكاتب، فعلى سبيل المثال، كتب أحد المستخدمين: "أين مناداتكم للمجتمع الدولي عندما أباد طيران الكيزان الإرهابي مواطني دارفور في قراهم؟..." وبذلك يشتبك هذا التكتيك مع الأحداث عبر تقويض أهميتها من خلال تحويل الانتباه وخلق تكافؤ زائف بين الأحداث.

التكتيك السادس: إلقاء اللوم على الضحايا

في حالة مجزرة ود النورة على وجه الخصوص، استخدمت بعض المنشورات أسلوباً يحمّل الضحايا أنفسهم مسؤولية ما جرى، من خلال الادعاء بأن القوات المسلحة استخدمت المدنيين في ود النورة كدروع بشرية، وبالتالي فإن المسؤولية عن سقوطهم لا تقع على عاتق قوات الدعم السريع، بل على من كانوا "يختبئون بينهم"؛ يصورّ هذا الخطاب المجارز على أنّها نتيجة مأساوية لا مفرّ منها للحرب، وليست استهدافاً مقصوداً لمدنيين عُزّل.

[15] قحاتة: هو مصطلح لتمييز المنتمين للأحزاب السياسية والمجموعات المدنية التي كانت المنضوية تحت تحالف قوى الحرية والتغيير، في بعض الأحيان يستخدم المصطلح ضد كل المنتمين لثورة ديسمبر المجيدة في السودان من قبل اعداءهم.

التكتيك 7: إزاحة المسؤولية

يعدّ هذا التكتيك مشابهاً للتكتيك السابق، ويسعى إلى إلقاء اللوم عن المجزرة على عدوّ مختلف مع الادعاء بأن الجناة الحقيقيين تم اتهامهم زوراً. على سبيل المثال، تزعم المنشورات أدناه (وغيرها الكثير) زوراً مسؤولية الإخوان المسلمين عن هجوم ود النورة، وأنهم لفّقوا التهمة لقوات الدعم السريع. يهدف هذا التكتيك إلى تشويش المسؤولية وتحويل اللوم وخلق حالة من الارتباك في الرأي العام لصالح التوجّه السياسي للناشر.

ظهر هذا التكتيك بشكلٍ آخر لمهاجمة الفاعلين المدنيين. فقد أدانت عدة منشورات أفراداً ومجموعات لعدم إدانتهم الفورية للمجزرة، حتى في الحالات التي كانوا قد أدانوها بالفعل، أو اتهمتهم صراحةً بدعمها. على سبيل المثال، كان قد سبق لأصوات موالية للجيش قبل مجزرة ود النورة الترويج للرواية التي تصوّر "تقدُّم" كجناح سياسي للدعم السريع، لكنها انتشرت بشكل أكبر بكثير بعد المجزرة، ثم تجددت بعد أحداث العنف في جنوب السودان، حيث تم تحويل لحظات الحزن الجماعي إلى أداة سياسية تُستخدم لتشويه القوى المدنية وتصويرها كمتواطئة في العنف.

[16] الهلالية هي أحدى قرى شرق ولاية الجزيرة

Nile. Arab العربي النيلي @hu11537 · Jun 5, 2024
ميليشيات حمدوك الإرهابية أثناء محاصرة قرية ود النورة
ميليشيات حمدوك الإرهابية أثناء محاصرة
قرية ود النورة
1:34

Osman Mirghani
@OsmanMirghani
قرية (ود النورة) التاريخ يسجل ولن يرحم.
بعد المجزرة التي ارتكبها الدعم السريع مطلوب بيان من (لقدم)، الجناح السياسي للدعم السريع
Translate post
12:15 AM · Jun 6, 2024 · 330K Views

Ибн-Аль-Хаттаб - بن الخطاب @Ibnkhattab97 · Jan 17
الفتنة الحاصلة في جنوب السودان دي بسببكم يالحاطة
كل قطرة دم تسيل في جوبا وكل إعتداء في رقبتكم إنتو دليل من كبيركم حمدوك تصفيركم خالد سلك ومحمد حليفة وأي زول غدارك وتو بالكلمة في إنو يقدر بينا وبين الجنوبيين عاوزين تتكسبوا سياسيا؟!
أنها السودانيين في جوبا حاليا يتم إستهدافهم حتى في منازلهم مبسوطين كده ياولاد الكلب ؟
مبسوطين وإنتو متبطحين من فندق لفندق في كمبالا وعنتبي وأديس؟
نايمين في الفنادق ياولاد الحرام بعد ماخليتو الأمنين مستهدفين في أرواحهم وممالهم؟!
لعنة الله عليكم في الدارين لعنة الله عليكم أجمعين
0:51

Ghandour @crm_200 · Feb 4
عاجل قوات خالد مرتدون ود النورة بالجزيرة
جمال الدين @alkals09 · Jan 20
كوادر حزب المؤتمر السوداني هم من حرضوا الجنوبيين على الشماليين وحدث ما حدث.الحساب ولد يا فحاطة
#لقدم_تمثل_الدعم_السريع
#قسة_فحت

ابوغدير العامري 518 @aboghadeer22 · Jan 17
اي مواطن الضرر في جنوب يجب ان ياخذ حقه من الجنجويدي خالد سلك والجنجويدي كامل كريمات
مسؤولين عن أحداث جنوب السودان
@KHOYousif

Dr- Hana Amin
@hanaelmeerl
#المدينة دفن الضحايا من الحالية السودانية في #جوبا بعد استهدافهم من الأوباش في جنوب #السودان بسبب نشر قادة حركات #دارفور وقادة #التقدم و #الحب و نشطاؤهم #كذبا حدوث #مجازر_الكنابي أعقبت تحرير #الجنينة عاصمة #ولاية_الجزيرة فجميعهم لهم كفل من دمائهم البريئة وأيادي سفارتنا بجوبا !
0:07

خاتمة

لطالما كان "إقصاء الآخر" وتجريده من إنسانيته أدواتٍ رئيسية في دعاية الحرب؛ وهي ظواهر موثقة ومدروسة جيداً ولها آثار مدمرة. ولكن في عصر وسائل التواصل الاجتماعي، أصبحت هذه التكتيكات أسهل صنعاً، وأسرع انتشاراً، وأصعب احتواءً. إذ تجعل البنية التحتية الرقمية اليوم من الصعوبة بمكان تحدي السرديات الضارة بمجرد أن تتجذر.

يمثل هذا التقرير محاولة لتوثيق كيفية تجلي هذه الديناميكيات في الحرب الدائرة حالياً في السودان. وإذ لا نحاول أن نفترض نوايا الحسابات الواردة في أمثلة التقرير أو مدى موثوقيتها؛ فإن تحليلنا ينصب حصراً على النص ذاته، مطبقين معايير التصنيف الخاصة بنا، وفاحصين كيفية تلقي المحتوى وتأثيره. كما نقر بأن الأفراد قد يغيرون وجهات نظرهم وأساليب تواصلهم بمرور الوقت، لذا لا ينبغي اعتبار هذا التحليل الآني توصيفاً دائماً.

يعد الحدثان اللذان تم فحصهما بالتفصيل دليلاً على اتجاه أوسع نطاقاً سنواصل تتبعه في تحليلاتنا اللاحقة لوسائل التواصل الاجتماعي. لقد تحولت هذه المنصات إلى سلاح للفرقة، ونشر الكراهية، وشرعنة العنف. وهاهي التحيزات التقليدية تعود للظهور في قوالب جديدة - عبر المنشورات، والوسوم، ومقاطع الفيديو واسعة الانتشار - في غياب سردية مضادة قوية ومتماسكة. ولهذا العداء الرقمي تداعيات ملموسة: فمن مجازر الجزيرة إلى الاعتداءات على اللاجئين في جنوب السودان، حيث غالباً ما يتم تجاهل العنف إذا كان يتماشى مع أجندة معينة. و يتم التلاعب بالرأي العام، وتشويه الهويات، واستهداف المجتمعات. إن وسائل التواصل الاجتماعي اليوم لا تعكس الصراع فحسب، بل تزيد من حدته؛ وفي بعض الأحيان، تدور رحى الحرب على الشاشات بقدر ما تدور في الشوارع.

وفي هذا السياق، يتضح جلياً أن وسائل التواصل الاجتماعي يجب أن تكون فضاءً محكوماً بضوابط؛ تُشكله إرشادات المجتمع، لا البروبوغاندا، وبإمكاننا سوية تحقيق ذلك، إن هذا التقرير هو أيضاً دعوة؛ إذ ندعو شركات وسائل التواصل الاجتماعي، والباحثين، والممارسين، والعاملين في مجال التواصل الاجتماعي والنزاعات في السودان وخارجه، للتعاون معنا. دعونا نوحد مواردنا ومعارفنا للاستجابة بشكل جماعي لهذا التحدي الملح والمعقد، ولنعمل معاً نحو بيئة رقمية أكثر أماناً ومسؤولية.